

المكتشفات الحديثة وهي عربية قديمة

(التي حضرة الاستاذ الشيخ طنطاوي جوهرى محاضرة في نقابة المعلمين على جمع من اكابر المدرسين والعلماء موضوعها الفاسفة العربية وعلوم العرب وما كشفوه وعدة علماء الافرنج من مكتشفاتهم كرقاص الساعة ودوران الارض وناموس الجاذبية فرأينا ان نورد منها ما ذكره في القسم الاخير من محاضرتي اي ما قال ان العرب كشفوه وعدة علماء الفرنجة من مكتشفاتهم)

المسألة الاولى رقااص الساعة

يقولون ان المخترع لهُ غليليو Galileo المولود ببيزة Pisa سنة ١٥٦٤ المتوفى سنة ١٦٤٢ قال في قاموس لاروس ان غليليو حضر يوماً في كنيسة بيزة صلاة فقام فيها فاستوقف نظره المصباح المعاق في قبة الكنيسة ورأه يهتزيبطء ولاحظ ان الهزات وهي تتناقص في الاتساع مرة بعد مرة حافظة دائمة لوقت واحد فكان ذلك سبباً في كشفه ناموس توازن هزات الرقااص . هذا هو الرأي السائد الآن في بلاد الشرق والغرب . وقد كذب هذا القول العلامة سيديو الفرنسي في كتابه تاريخ العرب صفحة ٢١٤ اذ ايان ان الحروب استمرت على الامة الحمدية اكثر من مائتي سنة وانطلقت مصابيح العلم تقريباً الا من « مصر » فصارت مركزاً جديداً للاشتغال بالعلوم والفنون زمن الفاطميين . واشتهر ابو الحسن عباس ابن ابي سعيد عبد الرحمن بن احمد المشهور بابن يونس ابن عبد الاعلى بانه كان متصرفاً في سائر العلوم فاخترع رقااص الساعة الدقاقة ثم مات سنة ١٠٠٧ ميلادية . اقول فيكون غليليو مسبقاً به بستة قروني . وقال في صفحة ٢١٥ ولقد تعجب اهل طليطلة من الساعة الدقاقة وذلك في نحو نصف القرن الثاني عشر لميلاده فكان اختراع ابن يونس لم يعرف في طليطلة الا بعد مائة وخمسين سنة

هذه قضية رقااص الساعة حقتناها ولم يبق لديكم شك ان قول بعض مؤلفي الانجليز والفرنسيين ان المخترع غليليو جاء الخبر بتكذيبه من علماء فرنسا وان مصر في زمن الفاطميين كانت دار اختراع فاذا كروها للابناء لعلمهم يعلمون

المسألة الثانية — دوران الارض

حاء في قاموس لاروس ورو. سائر الدوائر العلمية ان الكاشف لذلك كوبرنيكوس (وانبعة (غنيديو) وانهما فتحا فتحةً جديدةً للانسانية وحركا الارض بعد سكوتها واقضاهن ستة الغفلة بعد نومها . وهما اذا أُسرد لكم تاريخ مسألة الارض باحز عبارة فقول : كان (فيثاغورس) يعلم تلاميذه في مدرسة اكروتونا من بلاد ايطاليا على طريقة حركة الارض وذلك قبل ميلاد سيدنا عيسى عليه السلام بمدة خمسية عام حتى بقاء بنليموس قبل الميلاد بمائة واربعين سنة فاختار القول بسكون الارض وحركة الشمس ودورانها عليها فاشتهرت في بلاد ونبعة بن سينا والفارابي وامثالها من علماء الاسلام . كل ذلك في كتاب العلامة المرحوم عبد الله باشا فكري النابلسي عن كتاب اسرار الملك والملوك وشرحه المرسوم بافكار الجبروت وهو باللغة التركية ومنتها بالعربية

ثم ظهر كوبرنيكوس الذي مه في العلوم الرياضية من سنة ١٥٠٠ الى سنة ١٥٣٠ من الميلاد وهي سنة ٩٧٣ هجرية فرجع الى طريقة فيثاغورس فظهر ان فكرة دوران الارض حول الشمس هي القديمة وتسميتها حديثة خطأ محض ووجه بتاريخ علم الهيئة . والفريقان المذكورتان مستفيضتان في الكتب الاسلامية وقد ذكرها العلامة عضد الدين عبد الرحمن بن احمد المتوفى سنة ٧٥٦ هـ من الحجر في كتابه المسمى (بالمواقف) واورد على طريقة دوران الارض اعتراضات ثلاثة ثم كر على تلك الاعتراضات بالنقض والرد وحرى مه على ذلك شارحة السيد الشريف علي بن محمد الجرحاني المتوفى سنة ٨١٦ هـ في شرحه وكان فراغه من تأليفه سنة ٨٠٧ هـ فراجعته من ارادة . اليكم ايها الاخوان بعض ما قاله المصنف في متنه مع شارحه صفحة ١٤٧ و المقصد الثالث قال الحركة اليومية (حركة الشمس) لا توجد انما تنحيل بسبب حركة الارض اد يتبدل الوضع من الفلك دون اجزاء الارض فيظن ان الارض ساكنة والمتحرك هو الفلك بل ليس ثمة فلك اطلس وذلك كراكب السفينة فانه يرى السفينة ساكنة مع حركتها حيث لا يتبدل وضع اجزائها منه وكذلك يرى النهر سائراً الى الغيم حيث يسير الغيم اليه وهذا كانه من غلط الحس . انتهى تلخيصاً

فها هو ذا عضد الدين قبل كوبرنيكوس بنحو ١٨٠ سنة فيكون هذا كشافاً
للاوربيين لانهم كادوا يقتلون كوبرنيكوس وغليليو الذي اتبعه لكفرهما في نظر
علماء الدين كما هو معلوم اما عضد الدين وامثاله فكانت كتبهم تدرس في الشرق
المسألة الثالثة — مسألة الجاذبية

بزم علماء الفرنجة ان الكاشف للجاذبية انما هو اسحق نيوتن الانجليزي
وانه رأى ثمرة سقطت من الشجرة على الارض فاخذ يفكر في الجاذبية . وهذا
البحث سبقه فيه علماءنا بقرون . الا ترى ما جاء في شرح العلامة محمد بن عمر
البرازي المتوفى سنة ٦٠٦ هجرية على كتاب الاشارات لابن سينا صفحة ١١٧ قال
« قال ثابت بن قره ان المدرة تعود الى السفلى لان بينها وبين كلية الارض مشابهة في
كل الاعراض اعنى البرودة والكثافة والشيء ينجذب الى اعظم منه . وثابت
بن قره كان في ايام المطيع العباسي المتوفى سنة ٣٦٣ هجرية وقال الشارح في صفحة
٢١٦ انا اذا رمينا المدرة الى فوق فانها ترجع لاسفل فعملنا ان فيها قوة تقتضي
الحصول في السفلى حتى انما رميناها الى فوق اعادتها تلك القوة الى السفلى
وقد اطال العلامة ابن سينا وشارحه في هذا الموضوع فظهر من هذا ان
مسألة الجاذبية سبق بها علماء الشرق بقرون عدة فان ثابت بن قره سبق اسحق
نيوتن بنحو ٦ قرون والرازي سبقه بنحو ٣ قرون . ومن العجيب اني بعد ما
سطرت هذا قابلي صديقي عبد الحميد بك فهمي فاراني كتاباً فرنسياً في تاريخ
العرب ومغاربة اسبانيا فترجم لي منه ما نلفظه صحيفة ١٧٥ جزء ثاب المؤلف
الشهير لويترفياردو

« اخذ العلامة كبلر الشهير معلوماته عن انكسار الضوء في الجو بعد اطلاعه
على ما ألفه ابو الحسن علي بن سهل المتوفى سنة ١٠٣٨ م بمدينة القاهرة وهو شهير
بما ألفه من الكتب في علم الضوء وما كتبه عن الشفق »
وربما كان اسحق نيوتن نفسه مديناً الى العرب بمعرفة المعلومات الاولية لنظام
العالم اكثر مما يدىن الى تفاحته فتصره (ولستروب) اذ يظهر ان محمد بن موسى
المذكور في المكتبة العربية قسم الفلسفة عند ما كان يؤلف كتبه في حركة الاجرام
السموية وخواص الجذب كان اسبق منه الى ولوج هذا الباب فتكلم عن هذا
القانون العظيم المستنبط منه

ما قاله سيدبو . وما نحن اولاء نرى الام ترسل رجالها لكشف القطبين ويضعون راية في مكان الكشف ليثبتوا لهم السبق فلو ان امة سكنته فما بعد فرضاً لكان السابق هو الاولى بالفضل . وما لنا نذهب بعيداً ونحن نرى ان كريستوف كولمب كاشف امريكا لم تسم البلاد باسمه فهلا جعل الاسم مركباً مزجياً كبعليك ومعدني كرب ويختصر فيقال (كرتستوفه كولمبه) لم يكن ذلك لانه كان ممن صحبه رجل يقال له (امريكو) من عطاء فلورنسا من غير مشاورة كولمب وخطر له ان يظهر انه اول كاشف لارض الدنيا الجديدة واشاع ذلك في ايطاليا وكتب رحلة ليحتال بها على اكتساب الشهرة وجعلها لطيفة مرغوباً فيها وحكى الوقائع على وجه يستميل القارئ فاشتهرت البلاد باسم هذا الرجل كما هو الغالب ان الغاش يفلح ظاهراً ولكن البلاد وان اشتهرت باسم صاحب الرحلة وهو (امريكو) لم يكن له منها الا اللفظ ويرجع العلماء تلك الشهرة الى الكاشف الحقيقي وهو كولمب والحق احق ان يتبع مع انه لم يعرف جميع اصقاعها وزاد غيره اضعافاً مضاعفة في الكشف . فحجة القائلين ان المتوغل في الكشف احق باسم الاختراع حجة داحضة وكلام لغوي ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره الجرمون . واذا كان الحق يرجع لاهل في اوربا افلا يرجع لاهل في الشرق يقول الله تعالى (ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها)

وعليه فاني اوجه هم العلماء والفضلاء من امتنا ان يبينوا للناس اولاً ان اكثر الكشف منسوب كذباً للفرنجة ثانياً ان رقاص الساعة ودوران الارض والجاذبية كانت معروفة عند اسلافنا . ورجال المعارف الذين اتشرف بالاسباب اليهم اولي بهذا التنبيه واحق به واهله

سادتي هل لكم ان اقص عليكم ثلاثة انباء في الاكتشاف نبأ عن المرحوم علي مبارك باشا بنعمه ونبأ عن استاذنا المرحوم الشيخ حسن الطويل . اما النبأ الاول فذلك هو بجمرة فكتوريا وذلك ان المرحوم علي مبارك باشا ناظر المعارف العمومية كان كثير العناية بطلبة دار العلوم لانه هو الذي اسس المدرسة وبينما كنت جالساً في الفصل وقد كان يمتحنني استاذي اسماعيل بك رأفت في الجغرافيا آخر السنة الاولى اذ دخل الوزير رحمة الله عليه فسألني عن منبع النيل فقلت بحيرة

فكتوريه فقال له يكشفت العرب فت كلاً قال بل كشتوها دعسي مساحتها بلحبة والداق والتقيراط في كتب بخط اليد فقط ادن لم يقول ان كاشفتها الانجليز فقال امرونا فكتبتا اسم الباشا الذي قد لاك رسمه لعمارة دارنا سماه المرحوم الشيخ حسن الدورى جلست مع وزير المعارف عبيد باشا مبارك فاحذيتهم القدماء من مهندسين مشهورين يقولون ان كاشفتهم علمية قديمة فقطت لماذا فقال كانت عندي رسالة في رسم المصنوعات محطوفة باليد وما لم فهمها وجاءني رجل فرنسي وزيته له منها فاعديتها له بعد عشرين سنة وارسل اليوم هذا الكتاب الضخم في رسم المصنوعات بالفرنسية فقطل من ما فيه مومكبره في تلك الرسالة الصغيرة. فقال استاذنا الطويل يا باشا كانوا يؤمنون للمهندسين

اما الباشا الثالث فهو الكتابة بانفسه على الزجاج كسا في سنتنا الاولى بدار العلوم حضر رجل فرنجي فكسب اماما بالنفحة على الزجاج مدعيًا انه الكاشف له وحضرنا جميعاً عمليناه فلما كان اليوم الثاني احمرنا المرحوم استاذنا الشيخ حسن الدويلى انه اخذ الشيخ محمد لايباري والاسند احمد بك الارهري واراها ليلاً صاحباً له مصرياً يعرف هذه الصناعة عن اجداده ووصف لهم نفس العملية التي وصفها الفرنسي وقال انه كان في زمن شبابه يكسب منها اكثر من هذا الزمان الذي كسبت فيه هذه الصناعة وعند ذلك قال لنا شبخنا في الدرس كيف يأخذ هذا الرجل سبعين حنيهاً من الحكومة كفاؤة على عمله وهو مبطل في دعواه وكيف تبطل تلك الخيلة على وزير المعارف وكيف يجهل الوزير ان الصناعة في بلاده وكيف يجهل ذلك نافر المدرسة اراهيم بك مصغنى وهو ما اخذ الشهرة والبيكوية الا يعلم الكيمياء هذا

واني مستعد ان اتى محاضرات عامة لطلبة المدارس العالية في علوم اسلافهم الا وان في البلاد من يريدون ان يصدوكم عما كره لكم آباؤكم ولن يكون هذا الا وصمه في تاريخ بلادنا العزيزة لمجيدة و... انشد الرجاء من اخواني رجال المعارف ان يهدوا ما نشر ان العرب كشتوه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

طنطاوي جوهري